جائحة كورونا وانعكاساتها على كبار السن
في ضوء حقوق الإنسان والروابط الأسرية

د/ نبوية أحمد عبد الحافظ حمد[1](مصر)
باحثة متخصصة في العلاقات الدولية

ملخص

مع تزايد أعداد المسنين الذين يتوفون في المنازل والمستشفيات والمؤسسات في جميع أنحاء العالم جراء جائحة كورونا، أصبح من الضروري النظر إلى هذه المشكلة بشكل جدي، ومعالجتها على وجه السرعة، حيث يواجه العالم مشكلة حقيقية تهدد شريحة مهمة في العالم، فقد زادت معاناة كبار السن، فأصبحوا يتعرضون للعنصرية والتمييز و "التنمر" إن صح التعبير، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لتسليط الضوء على المعاناة التي يواجهها كبار السن في هذه الأزمة؛ من حيث حقوقهم الإنسانية أو على مستوى الروابط الأُسرية. ومن خلال هذه الدراسة تم التعريف بمفاهيم الدراسة: مفهوم الجائحة، ومفهوم كبار السن، وتاريخ عائلة فيروسات كورونا، وقُسمت الدراسة إلى خمسة مباحث شملت: التوقعات السكانية لعدد السكان حول العالم، وحقوق المسنين في المواثيق الدولية، والخيارات الصعبة التي اتخذتها الأطقم الطبية إزاء كبار السن، والتطرق إلى أزمة مصابي كورونا في دور رعاية المسنين، ومعاناة كبار السن في ضوء الروابط الأسرية.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، كبار السن، دور رعاية المسنين، القتل الرحيم، الروابط الأسرية.

Summary

With the increasing number of elderly people who die in homes, hospitals and institutions all over the world as a result of the Corona pandemic, it became necessary to look at this problem in a serious manner, and address it quickly, and through this study the concepts of the study were defined: the concept of the pandemic, the concept of the elderly, and history Corona Virus Family, the study was divided into five topics that included: population expectations of the population around the world, the rights of the elderly in international conventions, difficult choices made by doctors towards the elderly, addressing the crisis of Corona patients in homes for the elderly, and the suffering of the elderly in the light of family ties.

***Key words**: Corona pandemic, the elderly, nursing homes, euthanasia, family ties.*

[1]- الإيميل: nabawia.ahmed@gmail.com

مقدمة:

يُطلق لفظ جائحة على الوباء العابر للحدود، الذي يتجاوز الحدود الدوليَّة، ويصيب عددًا كبيرًا من الناس، ولذلك صنفت منظمة الصحة العالمية انتشار فيروس كورونا المستجد ب "الجائحة".

وقد تسبب فيروس كورونا المستجد في إجهاد كبير لجميع فئات المجتمع على مستوى العالم من جميع الأعمار، وأثبتت الدراسات والتحليلات الوبائية التي أجرتها منظمة الصحة العالمية ومراكز مكافحة الأمراض أن كبار السن خاصةً ذوي الأمراض المزمنة منهم ومن يعانون من أمراض القلب، والسكري، وأمراض الجهاز التنفسي، ونقص المناعة، هم الأكثر عرضة للإصابة والوفاة بسبب جائحة فيروس كورونا المستجد(كوفيد-19).

وفي ظل جائحة كورونا؛ يتعرض المسنين للتمييز على أساس السن في تقديم الخدمات عندما يُنظر إلى علاجهم على أنه أقل قيمة من علاج الأشخاص الأصغر سنًا. لذا؛ ينبغي التأكد من أنّ القرارات الطبية الصعبة التي يجب اتخاذها تسترشد بالالتزام بالكرامة والحقّ في الصحة، وتَعتَمِد على الضرورة الطبية والمعايير الأخلاقية وأفضل الأدلة العلمية المتوفّرة، وليس على السن وحده، وآثار هذه الأزمة الأوسع نطاقًا غير واضحة تمامًا ولكنّها تثير القلق، ومنها الحرمان من الرعاية الصحية، والإهمال وسوء المعاملة في مرافق ودور الرعاية، وتأثير التباعد الجسدي والعزل الاجتماعي الكارثي على الرفاه والصحة النفسية لكبار السن، والصدمات بسبب الوصم والتمييز.

إشكالية الدراسة:

في ظل جائحة كورونا؛ يواجه العالم مشكلة حقيقية تهدد شريحة مهمة في العالم، حيث زادت معاناة كبار السن، فأصبحوا يتعرضون للعنصرية والتمييز و "التنمر" إن صح التعبير، مما تسبب في إحداث آثار نفسية وصحية سيئة لهذه الفئة. فهل بعض الحكومات الغربية هي التي نشرت فيروس كورونا مستهدفة بذلك كبار السن؟ إن جميع الأديان السماوية والقوانين والأعراف الدولية تحرّم وتحرِّم القتل الرحيم، فما الذي جعل الأطقم الطبية تتخذ قرارات بشأن نزع أجهزة التنفس عن كبار السن لإنقاذ من هم أصغر سنًا؟

فرضيات الدراسة:

- تعرضت فئة عريضة من كبار السن –خاصة في دور الرعاية الصحية- في ظل جائحة كورونا لأشكال من فقدان الأمن الصحي والاقتصادي والاجتماعي والتنكر الأسري لمطالبهم.
- كشفت جائحة كورونا عن نقاط القوة والضعف في استجابات الحكومات والمجتمع المدني للحد من خطر تعرض كبار السن للمرض، وحماية حقوق الإنسان الخاصة بهم وإعداد النظم الصحية والاجتماعية والحفاظ عليها.
- اضطر أعضاء الأطقم الطبية في بعض الدول إلى التضحية بالمسنين لإنقاذ الشباب.
- هناك فرضية بأن الحكومات الغربية هي التي نشرت فيروس كورونا مستهدفة بذلك كبار السن.

- تفشي فيروس جحود الأبناء تجاه آبائهم وأمهاتهم في ظل انتشار جائحة كورونا.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة لتركيز الضوء على المعاناة التي يواجهها كبار السن في أزمة جائحة كورونا؛ من حيث حقوقهم الإنسانية ومن حيث دور الأسرة في رعاية مسنّيها وحمايتهم من كل أشكال العوز والاحتياج، وتأمين حقوقهم في الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسيَّة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى عدة أهداف، من بينها: لفت أنظار المسئولين والمعنيين بقضايا كبار السن إلى ضرورة وضع قوانين لحمايتهم وتجريم إهمال الوالدين، وتطوير المنظومة الصحية المعتمدة في العالم لفائدة كبار السن، وتطوير أنظمة الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي وملاءمتها للمتطلّبات الجديدة للمسنين في زمن كورونا، وقيام المؤسسات الدينية بحملات مكثفة لتوعية جميع أفراد المجتمع بحقوق كبار السن والإحسان إليهم والرفق بهم، والتذكير بعواقب عقوق الوالدين والجحود وإساءة معاملة كبار السن في الدنيا والآخرة، ودعم دور المجتمع المدني في النهوض بكبار السن.

مصطلحات الدراسة:

الجائحة: لغةً: جمع جوائح، وهي: المصيبة التي تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله، **واصطلاحًا:** في اصطلاح الفقهاء: ما أذهب الثمر أو بعضه من آفة سماوية، ويقال سنة جائحة أي جدبة [1]، ويُطلق لفظ جائحة على الوباء العابر للحدود، فقد جاء في (معجم الوبائيّات) الذي ترجمته منظمة الصحة العالمية: الجائحة (*Pandemic*): وباء يجتاح مساحة واسعة، ويتجاوز الحدود الدوليَّة، ويصيب عددًا كبيرًا من الناس، وهو بذلك يختلف عن الوباء المحصور (*Epidemic*) [2]. ومن هنا تم تصنيف فيروس كورونا المستجد بأنه جائحة.

كبار السن: لغةً:

أسنّ الرجل: كبرت سنه أي: تقدم في العمر، واستخدم العرب مرادفات أخرى للمسن منها لفظ (شيخ) فتقول: شيخ فلان: شاخ، تقدم في السن وصار شيخًا، وقد تقول: هرِم فلان: بلغ منتهى الكبر، كبر وضعف[3]. **واصطلاحًا:** اتفق الباحثون على أن كلمة مسنّ تطلق على الرجل أو السيدة التي بلغ أو بلغت الستين من عمره أو عمرها، وفي سياق آخر اعتبر المسنين الأفراد الذين وصلوا لسن المعاش أو التقاعد أي ما بين عمر ستون عامًا

(1) إبراهيم مصطفى ،أحمد الزيات، وآخرون، **المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج1**، القاهرة، د.ت، ص 303.

(2) جون. م. لاست، **معجم الوبائيات**، ط3، تر: منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، 2000، ص 200.

3 أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1**، القاهرة، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م، ص 1120- 1254- 2344.

إلى سبعون عامًا، وآخرون قد عرَّفوا المسّن بأنه: كل شخص لا يستطيع أن يرعى نفسه ويخدمها وذلك نتيجة تقدمه في العمر فقط ليس لأنه مريض أو له إعاقة، واعتمدت الأمم المتحدة والمنظمات الدولية ومؤسسات المسنين سن الستين لتحديد من يدخل ضمن فئة المسنين، فهذا السن هو الحد الفاصل بين الكبر وما قبله من المراحل العمرية[1].

- **عائلة فيروسات كورونا:**

اكتُشِفت فيروسات عائلة كورونا منذ عام 1960م، وأول الفيروسات المكتشفة هو فيروس التهاب القصبات المعدي في الدجاج، وفيروسين من جوف الأنف لمرضى من البشر مصابين بالزكام أُطلق عليهما فيروس كورونا البشري (E229)، وفيروس كورونا البشري (OC43). ومنذ ذلك الوقت تم تحديد عناصر أخرى من هذه العائلة بما في ذلك: فيروس كورونا المسبب لوباء سارس عام 2003م والذي ظهر في منطقة جنوب شرق آسيا، وفيروس كورونا البشري (NL63) عام 2004م، وفيروس كورونا البشري (HKU1) عام 2005م، وفيروس كورونا (ميرس) المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-COV) عام 2012م، وفيروس كورونا المستجد (COVID-19)، وأغلب هذه الفيروسات لها دور في إحداث عدوى جهاز تنفسي خطيرة وقد تؤدي إلى الوفاة[2].

1-المبحث الأول: التوقعات السكانية لعدد السكان حول العالم:

بحسب البيانات الواردة في تنقيح 2019م من تقرير التوقعات السكانية في العالم، فمع حلول عام 2050م سيكون 16% من عدد سكان العالم أكبر من سن 65 سنة، أي بزيادة 7% عن عام 2019م. أما في أوروبا وأمريكا الشمالية، فالمتوقع أن يكون ربع سكانها ممن هم فوق سن 65 سنة، وكان عام 2018م هو أول عام في التاريخ -على الصعيد العالمي- يزيد فيه عدد المسنين فوق سن 65 عن عدد الأطفال دون الخامسة، كما أن عدد الأشخاص فوق سن 80 سنة آخذ في الازدياد أسرع من الرقم فوق سن 65، ففي عام 1990م كان هناك 54 مليون شخص تتراوح أعمارهم بين 80 أو أكثر في العالم، وهو رقم تضاعف ثلاث مرات تقريبًا ليصل إلى ١٤٣ مليون في عام 2019م على الصعيد العالمي، ومن المتوقع أن يرتفع عدد الأشخاص البالغين من العمر 80 عامًا أو أكثر إلى ثلاثة أضعاف تقريبًا، أي 426 مليون في عام، 2050م وزيادة إلى 881 مليون في عام 2100، و 38% من جميع الأشخاص الذين يبلغون من العمر 80 عامًا أو أكثر يقيمون في أوروبا وأمريكا الشمالية [3].

---

(1) عبد العزيز بن علي بن رشيد الغريب، **المكانة الاجتماعية للمسنين في ضوء التغيرات الحضرية (دراسة ميدانية في محافظة عفيف)**، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1424هـ، ص 23.

(2) المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، **فيروس كورونا المستجد (nCoV-2019)**، سلسلة الثقافة الصحية، العدد 134، الكويت، 2020م، ص 14.

(3)United Nations: World Population Prospects 2019, ST/ESA/SER.A/423, Department of Economic and Social Affairs Population Division, New York, 2019, p 18.

كانت هذه التوقعات في عام 2019م؛ ولكن مع وجود جائحة كورونا وتفشي العدوى وإصابة شريحة كبيرة من كبار السن في العالم، مما أدى إلى وفاة نسبة كبيرة منهم، فمن المنطقي أن لا تبقى هذه التوقعات كما هي.

وعلى خلفية تقرير التوقعات السكانية للعالم 2019م؛ هناك فرضية بأن الحكومات الغربية هي التي نشرت فيروس كورونا مستهدفة بذلك كبار السن، وصاحب هذه الفرضية هو الطبيب والمفكر البريطاني فيرنون كولمان *Vernon Coleman*[1]، ويرى كولمان أن الإجراءات الحكومية والدولية المتعلقة بفيروس كورونا مبالغٌ فيها، وأن الأجندة الخفية وراء ذلك هي التخلص من كبار السن لأنهم أصبحوا عبئًا اقتصاديًّا ثقيلًا على كاهل الحكومات[2].هكذا يعتقد بعض الباحثين والعلماء أن الأمر يتعلق بتصفية جماعية للإنسان غير النافع –حسب اعتقادهم– في الغرب، والأمر يتعلق بفئة العجزة وكبار السن الذين يشكلون عبئًا كبيرًا على ميزانية دول العالم المتقدم.

وعلى الرغم من أن كبار السن قد يمثلون عبئًا اقتصاديًّا على بعض الحكومات، إلا أن إثبات هذا لا يعني أن الدول ستتخلص منهم عن طريق نشر وباء كورونا الذي أنهك الحكومات والشعوب والمنظومة الاقتصادية في العالم كله، وما يستدعي التأمل هنا هو كيف فكر عالم وطبيب بهذه الطريقة؟ ويمكن القول بأن كولمان تأثر سلبيًا بتداعيات فيروس كورونا على كبار السن، تلك الفئة التي ينتمي إليها، وإذا كانت الحال هكذا مع عالم طبيب ومفكر، فكيف حال البسطاء من كبار السن؟

2–المبحث الثاني: حقوق المسنين في المواثيق الدولية:

إساءة معاملة المسنين من المشاكل الموجودة في البلدان النامية والبلدان المتقدمة على حد سواء، ولكنّها أيضًا من المشاكل التي لا يُبلَّغ عنها بقدر كاف على الصعيد العالمي، وقد عرّفت منظمة الصحة العالمية إساءة معاملة المسنين بأنّها: "القيام بفعل واحد أو فعل متكرّر، أو عدم اتخاذ الإجراء المناسب، داخل أيّة علاقة يُتوقّع فيها وجود الثقة ممّا يؤدي إلى إصابة الشخص المسن بضرر أو كرب". ويمكن أن تتخذ إساءة معاملة المسنين أشكالاً مختلفة، مثل إساءة المعاملة الجسدية أو النفسية أو العاطفية أو الجنسية أو المالية. ويمكن أن تحدث كذلك نتيجة إهمال

(1) **فيرنون كولمان *Vernon Coleman***: طبيب بريطاني (تمارس عام سابق) ، ومؤلف لأكثر من مائة كتاب في الصحة العامة، والسياسة، وحقوق الحيوان، والكريكت، وموضوعات أخرى، وقد ترجمت كتبه إلى أكثر من 25 لغة، وكانت دائمًا ضمن قائمة الكتب الأكثر مبيعًا، وضمن أفضل عشرة كتب على قائمة الصنداي تايمز.

(2) للوقوف على نظرية دكتور فيرنون كولمان يمكن مشاهدة الفيديو الذي بثه بالصوت والصورة من خلال الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=N2wRhoMJdBw&feature=share&fbclid=IwAR3aefN4HhWoTraCPYADgy69OZaQwD8ijIxThD9CcU0TDd38AjPCVdU3gm4

متعمّد أو غير متعمّد[1]؛ إن معظم المواثيق الدولية لحقوق الإنسان الأساسية تشمل ضمنًا التزامات عديدة إزاء كبار السن.

حظيت قضية كبار السن باهتمام واضح من قبل الباحثين في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك لمواجهة الواقع المرير الذي تعرضت له هذه الفئة في تلك الحقبة من فقدان الأمن الصحي والاقتصادي والاجتماعي والتنكر الأسري لمطالبهم.

وتوالت تحركات المجتمع الدولي نحو ترسيخ حقوق المسنين، فعقدت الأمم المتحدة في عام 1982م "الجمعية العالمية الأولى للشيخوخة"، والتي تمخضت عن خطة عمل فيينا الدولية لرعاية المسنين، وشملت عدة إجراءات بشأن بعض القضايا مثل: الصحة، والتغذية، والإسكان، والبيئة، وحماية المستهلك المسن، والأسرة، والرعاية الاجتماعية، والعمل، وتأمين الدخل، والتعليم، وفي عام 1991م، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة مبادئ رعاية كبار السن، من خلال 8 استحقاق تتعلق بالاستقلالية والمشاركة والرعاية وتحقيق الذات والكرامة، وعُقد، في العام التالي، وتم إعلان عام 1999م بوصفه اليوم الدولي للمسنين، وتحدد الاحتفال به في الأول من أكتوبر من كل عام، واستمر العمل لمصلحة كبار السن في عام 2002م حيث عُقدت الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة في مدريد، واعتُمد الإعلان السياسي وخطة عمل مدريد الدولية للشيخوخة بهدف وضع سياسات دولية للشيخوخة مواءمة للقرن الحادي والعشرين، ودعت الخطة إلى تغيير في المواقف والسياسات والممارسات على جميع المستويات للاستفادة من الإمكانات الهائلة، مع توصيات للعمل بإعطاء الأولوية لكبار السن والتنمية، ورفع مستويات الصحة والرفاه بما يشمل مرحلة الشيخوخة، وإيجاد بيئات تمكينية وداعمة لهم[2].

واستكمالًا لما سبق؛ جاء القرار الذي اتخذته الجمعية العامة في 17 من ديسمبر 2018م أثناء متابعة الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة؛ حيث أقرت اللجنة ما جاء بالمواثيق السابقة، وشددت على ضرورة اتخاذ تدابير فعالة لمكافحة التمييز ضد كبار السن، وضرورة النظر إليهم باعتبارهم مساهمين نشطين في المجتمع، لا متلقين سلبيين للرعاية والمساعدة وعبء مرتقب يقع على كاهل نظم الرعاية والاقتصادات، وأهابت بالدول الأعضاء على اعتماد وتنفيذ سياسات وتشريعات وأنظمة غير تمييزية، والاهتمام بمسألة رفاه كبار السن وتوفير خدمات الرعاية الصحية المناسبة لهم والتصدي لأي حالات يتعرض فيها كبار السن –لاسيما النساء المسنات– للإهمال والمعاملة السيئة والعنف، بوضع وتنفيذ استراتيجيات وقائية أكثر فعالية وقوانين أكثر حزمًا وبوضع أطر سياسات متسقة وشاملة للتصدي لهذه المشاكل والعوامل الكامنة وراءها [3].

---

(1) منظمة الصحة العالمية: الشيخوخة ومجرى الحياة، https://www.who.int/ageing/projects/elder_abuse/ar/

(2) الأمم المتحدة: تقرير الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، رقم التقرير: A/CONF.197/9، مدريد، أبريل 2002م.

(3) الجمعية العامة للأمم المتحدة: قرار اتخذته الجمعية العامة في 17 كانون الأول/ ديسمبر 2018م – متابعة الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، A/RES/73/143، 19 يناير 2019م.

3-المبحث الثالث: الأطقم الطبية أمام خيارات صعبة إزاء كبار السن:

يقول أطباء إيطاليون يخوضون معركة التصدي لتفشي فيروس كورونا المستجد، إنهم يضطرون إلى الاختيار بين من يتلقى العلاج أولًا لإنقاذ حياته ومن يُحرم من ذلك بسبب ارتفاع عدد المصابين، تقول كريستيان سالاروللي، رئيس وحدة الرعاية المركزة في مستشفى في بيرغامو الواقعة في المنطقة الشمالية من مدينة لومباردي: "إذا كان عمر الشخص بين 80 و 95 عامًا ويعاني من ضيق تنفسي شديد، فمن غير المحتمل أن يحصل على العلاج. إنها كلمات بالغة الصعوبة، لكنها للأسف حقيقة، لسنا في وضع يسمح لنا بتجربة ما يسمى معجزات". وقالت أيضًا: إن العبء النفسي على فريق العمل الطبي "مدمر"، وأن بعض الأطباء في فريقها "انهاروا" بسبب الخيارات التي يتعين عليهم اتخاذها[1]. وهناك معايير لإعطاء الأولوية لعلاج فئات من المرضى والمصابين دون غيرهم، وهذه المعايير لا يقررها الأطباء بأنفسهم، بل تفرضها الإدارات، وقد حدث ذلك في عدد من الدول المتقدمة والدول النامية والدول الفقيرة أيضًا.

فقد نشر فريق من الأطباء والأكاديميين الغربيين في 23 من مارس 2020م، مجموعة من المبادئ التوجيهية في **دورية "نيو إنجلاند" الطبية**، عن كيفية ترشيد الموارد أثناء تفشي وباء كورونا، وحذرت هذه المبادئ من تطبيق مبدأ الأسبقية في العلاج لمن يأتي أولا، وحرصت المبادئ التوجيهية على إعطاء الأولوية في الحصول على المعدات الطبية والعلاج للأشخاص الذين يؤدون أدوارا محورية في مكافحة الوباء، مثل من يعمل بالخطوط الأمامية، وغيرهم من الموظفين في المهن الضرورية لتسيير الدولة، باعتبار أن وظائفهم تتطلب تدريبًا شاقًا ومن الصعب العثور على من يقوم مقامهم، وشددت على إعطاء الأولوية للحالات الحرجة بين المرضى الأصغر سنًا، ونصت المبادئ التي استرشد بها الأطباء الإيطاليون على وجوب إعطاء الأولوية للمرضى الذين تزيد فرص شفائهم بالعلاج، ووصفت المبادئ الوضع القائم بأنه يشبه طب الكوارث، وذكرت أنه قد يكون من الضروري وضع حد أقصى لعمر المريض الذي يسمح بنقله إلى غرفة العناية الفائقة ووضعه على جهاز التنفس الصناعي [2].

قد تعني فرصة استخدام جهاز للتنفس الصناعي الفرق بين الحياة والموت للمرضى الذين يعانون بشكل خطير من الإصابة بفيروس كورونا، وقد تسببت جائحة كورونا في استحداث وظيفة جديدة لملائكة الرحمة، مجرد الحديث عن هذه الوظيفة شيء مرعب ومخيف؛ فقد أصبح وقف أجهزة التنفس الصناعي عن المرضى كبار السن ليتوقف قلب المريض؛ هو جزء من واجبات الممرضة خوانيتا نيتلا، فخوانيتا: هي رئيسة الممرضات في قسم العناية المركزة في مستشفى رويال فري شمالي لندن، وتقول: إن عملها مؤلم جدًا، مضيفة: "أشعر في بعض الأحيان بأني مسئولة عن موت المرضى"، ومن المعروف أن أجهزة التنفس الصناعي تتحكم تماما في عملية التنفس لدى المرضى

---

(1) بي بي سي عربي: **فيروس كورونا.. أطباء إيطاليا يضطرون لعلاج بعض المرضى وترك آخرين لمصيرهم بعد تكدس المستشفيات**، 17 من مارس 2020م

https://www.bbc.com/arabic/world-51910296

(2) The New England Journal of Medicine: Fair Allocation of Scarce Medical Resources in the Time of Covid-19, March 23, 2020,
https://www.nejm.org/doi/full/10.1056/NEJMsb2005114?query=featured_home.

عندما يتسبب فيروس كورونا بفشل الرئتين، مما يمنح المرضى الوقت الكافي لمكافحة الفيروس والشفاء منه، وتواجه الأطقم الطبية قرارات صعبة للغاية حول الوقت الذي ينبغي عليها أن توقف علاج المرضى الذين لا يبدون أي تحسن[1].

وفي الأسبوع الثاني من أبريل 2020م، أسند الطبيب المسئول عن وحدة العناية المركزة لخوانيتا مهمة إيقاف علاج ممرضة في الخمسينيات من عمرها مصابة بفيروس كورونا، وتقول خوانيتا: كانت المريضة ترقد في حجرة ذات ثمانية أسرة ويحيط بها مرضى من فاقدي الوعي أيضًا، وأنها قامت: بإسدال الستائر وأطفأت أجهزة الإنذار، ثم أوقفت جهاز التنفس الصناعي، وجلست إلى جانب المريضة وأمسكت بيديها حتى فارقت الحياة. وتوفيت المريضة بعد أقل من خمس دقائق من إيقاف جهاز التنفس الصناعي، وقالت خوانيتا: "رأيت أضواء جهاز المراقبة وهي تنطفئ، ومؤشر دقّات القلب وهو يتحول إلى خط أفقي مما يشير إلى توقف القلب عن العمل". ثم قامت بإزالة الأنابيب التي كانت تُعطى المريضة الراحلة بواسطتها الأدوية والعقاقير المهدئة، وقالت: "قمت -بمساعدة إحدى الزميلات- بغسلها ولفها بكفن أبيض ووضعها في كيس للموتى"، وصرحت خوانيتا بأنها أصبحت تعاني من الكوابيس، ولا تستطيع النوم [2]. أي عمل هذا؟ أهو عمل عزرائيل ملك الموت؟ كيف لبشر أن يقوم بهذه المهمة القاسية؟

وفي السياق ذاته؛ نشرت صحيفة "داكتس ستاندرد" –الهولندية- خبر مثير للدهشة، حيث طلب بعض الأطباء من كبار السن كتابة إقرار بوضعهم على جهاز التنفس الصناعي من عدمه حال إصابتهم بفيروس كورونا المستجد، وقد أُطلق على هذه الأزمة: فضيحة "الموت الاختيارى" لكبار السن. ذلك الأمر الذى أثار أزمة كبيرة داخل المجتمع الهولندي وامتدت آثاره لتصل لعدد من دول العالم، فقد علّق رئيس حزب "هولندا من أجل الحرية" على التقرير الصحفي بتغريدة على تويتر جاء فيها: "أمر غير مناسب وغير محترم بالنسبة لهولندا"، وذلك بعد الحديث عن أن وزارة الصحة الهولندية أعطت تلك الأوامر للأطباء، لأنه لا يمكن تطبيق هذه العملية من الأطباء دون تعليمات من الوزارة أو إدارة الرعاية الصحية أو شركات التأمين التي يعملون من خلالها، خاصة وأن هولندا ضمن الدول التي تطبق مبدأ "القتل بدافع الشفقة" أو ما يطلق عليه بـ" القتل الرحيم"، وعلى الرغم من نقاش بعض رجال الدين حول هذه القضية؛ إلا أن الاتجاه العام في اليهودية والمسيحية هو تجريم "لقتل الرحيم" باعتباره تدخلاً بالإرادة الإلهية [3].

---

(1) سواميناثان ناتاراجان: **فيروس كورونا.. ممرضة مهمتها وقف أجهزة التنفس الصناعي ليتوقف قلب المريض**، 22 من أبريل 2020م
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-52387197

(2) المرجع نفسه.

(3) علاء رضوان: **بعد تطبيق هولندا مبدأ القتل الرحيم بسبب كورونا.. كيف يرى الدين والقانون** "التخلص من الحياة" بدافع الشفقة؟، 31 من مارس 2020م،
https://www.youm7.com

ومن وجهة نظر الدين الإسلامي: فقد أجمعت الآراء على أن القتل الرحيم لا يجوز شرعًا، ففي سؤال ورد إلى دار الإفتاء، نصـــه: "ما حكم الدين الحنيف في القتل الرحيم؛ بمعنى أن يطلب المريض من الطبيب إنهاء حياته بسبب شدة ألمه أو إعاقته، أو يقرر الطبيب من تلقاء نفسه أنه من الأفضل لهذا المريض أن يموت على أن يعيش معاقًا أو متألمًا؟"، كانت الإجابة: "إن القتل الرحيم بشِقَّيْهِ المنوَّه عنهما في السؤال لا يجوز شرعًا، وهو من الكبائر؛ كما جاء في جملة أحاديث عن سيدنا محمد ﷺ، وعلى الأطباء أن يعلموا أنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، فمهما طلب المريض مثل هذا المطلب فلا يستجيبون له ولا يقتلون النفس بغير حقٍّ"[1].

من المفترض أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يضمن للجميع الحق في أعلى مستوى صحي يمكن بلوغه، ويُلزم الحكومات باتخاذ خطوات لتوفير الرعاية الطبية لمن يحتاجون إليها، ومع ذلك، في خضـــم الأزمة، وفي الوقت الذي أثيرت فيه مخاوف بشـأن القرارات المتخذة حول استخدام الموارد الطبية النادرة وأجهزة التنفس على أساس السن، فإن المعهد الوطني للصحة في المملكة المتحدة؛ حدد سن 65 عامًا لتقييم مدى أحقية المصابين بفيروس كورونا المستجد في العلاج بأجهزة التنفس الصناعي[2]. هكذا يتعرض المسنين للتمييز على أساس السن في تقديم الخدمات عندما يُنظر إلى علاجهم على أنه أقل قيمة من علاج الأشخاص الأصغر سنًا.

ينبغي التأكد من أنّ القرارات الطبية الصعبة التي يجب اتخاذها تسترشد بالالتزام بالكرامة والحقّ في الصحة، وتَعتَمِد على الضرورة الطبية والمعايير الأخلاقية وأفضل الأدلة العلمية المتوفّرة، وليس على السن وحده، وآثار هذه الأزمة الأوسع نطاقًا غير واضحة تمامًا ولكنّها تثير القلق، ومنها الحرمان من الرعاية الصحية، والإهمال وسوء المعاملة في مرافق ودور الرعاية، وتأثير التباعد الجسدي والعزل الاجتماعي الكارثي على الرفاه والصحة النفسية لكبار السن، والصدمات بسبب الوصم والتمييز[3].

إن الأخذ بمعيار السن لهو معيارٌ ظالم، ضع أديبًا بعمر يتجاوز الـ 65، أمام شاب أمّي أو جاهل أو شاب له سجل من الجرائم، فأيهما يستحق جهاز التنفس أكثر؟ ضع امرأة في الخمسين من عمرها وتعول أربعة أطفال، مع رجل أصغر منها يعيش عالة على المجتمع ولا يرعى أحدًا، فمن تختار؟ ضع عالمًا في الفيزياء أو الكيمياء أو أستاذًا جامعيًا، أمام عامل بناء، ستقول كلاهما يجب أن يعيش، وهذا حق، ولكن أيهما "العادي" وأيهما "الاستثناء"؟ فإن الخيار لا يمكنه أن يتوقف على السن ولا حتى على المعاناة من أمراض مزمنة، فإن ثلاثة أرباع الذين حصلوا على جائزة نوبل هم من كبار السن، وممن يعانون أمراضًا مزمنة، ولكن بحسب معايير بعض الإدارات؛ فالذين تجاوزوا سن الـ 65 هم في الغالب متقاعدون، وهو ما يعني أنهم باتوا عبئًا لا يستحقون الحياة[4].

---

(1) دار الإفتاء المصرية: فتاوى الطب والتداوي-القتل الرحيم، رقم الفتوى: 639، 2004/12/9م،
https://www.dar-alifta.org

(2) United Nations: COVID-19 and Older Persons: A Defining Moment for an Informed, Inclusive and Targeted Response, Department of Economic and Social Affairs, May 2020.

(3) Virtual debate "Human Rights of older persons in the age of COVID-19 and beyond", Statement by the United Nations High Commissioner for Human Rights, Michelle Bachelet Tuesday, 12 May 2020.

(4) علي الصراف، رتق الفتق في القيم والأخلاق، 9 من مايو 2020م،
https://www.alghad.tv

وهذا ما دعى الطبيب والمفكر البريطاني فيرنون كولمان للتفكير في نظريته: (كوفيد – 19 والأجندة الخفية للتخلص من كبار السن).

4–المبحث الرابع: أزمة مصابي كورونا في دور رعاية المسنين:

هناك اختلاف بين المجتمعات الشرقي والمجتمعات الغربي فيما يتعلق بثقافة كيان الأسرة والتعامل مع الآباء والأجداد، فالواقع الغربي يحكمه منطق التخلي عن المسن، وإيداعه في دور المسنين، بل أن دور المسنين التي تتكلف بهذه المهمة لم تُنشأ في الغالب من أجل المسنين أنفسهم، وإنما من أجل راحة أبنائهم، كما أن الهدف الأساسي لهذه الدور هو تحقيق الربح، ولكنها لا تعوض الدفء الأسري؛ فمن الثابت أن وجود المسنين داخلها لا يزيدهم إلا إحساسًا بالاقتراب من النهاية، أما المجتمعات الشرقية فلم تألف إيداع الآباء والأجداد في بيوت المسنين، إلا ما ندر، وربما زادت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة تأسيًّا بالغرب.

وفي زمن كورونا؛ تواترت الأخبار حول اكتشاف عشرات الإصابات بالفيروس في دور مسنين في إسبانيا، وتقارير أشارت إلى أن نصف الوفيات في كندا حدثت في دور المسنين، وبريطانيون يؤكدون أن نصف وفيات أوروبا حدث في دور المسنين، وأنباء لا حصر لها عن مسنين في إيطاليا تنتابهم الرغبة في الانتحار بسبب الخوف من العدوى والموت من دون رفيق، وآخرين في ألمانيا لا يبدون هلعًا من الإصابة بالفيروس لكنهم على علم بما يمثله من خطورة على حياتهم، وقصص إنسانية عن مسنين مصابين بالفيروس وافقوا على فصل أجهزة التنفس الصناعي عنهم لصالح الأصغر سنًا.

أشارت الأدلة الدولية إلى أن الأشخاص الذين يعيشون في دور رعاية المسنين يعانون من معدلات عالية من الوفيات بسبب كوفيد – 19[1]. وفي أوروبا، أفادت منظّمة الصحة العالمية بأن حوالى نصف إجمالي الوفيات سُجِّل في دور رعاية المسنين[2].

4–1 كبار السن في بريطانيا:

حتى الآن، سجلت الغالبية العظمى من حالات الإصابة بعدوى فيروس كورونا في البلدان المتقدمة، فقد احتلت بريطانيا المرتبة الثانية من حيث الأسوأ بين دول العالم المتقدمة من حيث رد الفعل السريع على جائحة كورونا، وذلك وفقا لتصنيف منظمة التعاون والتنمية. وأشارت المنظمة – في دراسة نشرت اليوم وقامت بها وحدة الخبراء الاقتصاديين التابعة لمنظمة التعاون والتنمية موزعة وفقا لنوعية وفائدة رد فعل كل دولة على فيروس كورونا – إلى أن تصنيف رد فعل الحكومة البريطانية على الجائحة جاء بتقدير "سيء"، وتم وضعها مع كل من إسبانيا وإيطاليا من حيث سوء الاستعداد، فيما احتلت بلجيكا الترتيب الأسوأ. وقامت الدراسة بقياس العديد من العوامل منها أعداد اختبارات فيروس كورونا، وقدرة كل خدمة صحية في كل دولة على الاستمرار في تقديم

(1) United Nations: COVID-19 and Older Persons: Op Cit.
(2) Virtual debate "Human Rights of older persons in the age of COVID-19 and beyond": Op Cit.

الخدمات الصحية خلاف كورونا بالإضافة إلى أعداد الوفيات نتيجة المرض، وأعداد كبار السن ونسبة من يعانون من التخمة وأعداد المسافرين بين الدول[1].

4-2 كبار السن في الولايات المتحدة الأمريكية:

كانت السلطات الأميركية قد أصدرت في وقت سابق من مارس 2020م؛ إجراءات إرشادية جديدة لأكثر من 15 ألف دار رعاية في مختلف أنحاء البلاد، غير أنه لم يتم تطبيق القيود، حيث يعاني موظفو هذه المؤسسات بدورهم من شح مستلزمات الوقاية الشخصية، واختبارات الكشف عن الفيروس، ما يعرضهم ويعرّض النزلاء إلى الخطر.

ويذكر أنه -في شهر أبريل 2020م- توفي 42 نزيلاً بدار لرعاية المسنين في ولاية فرجينيا قرب مدينة ريتشموند، في واحدة من أسوأ حالات الوفاة الجماعية جراء الإصابة بفيروس كورونا المستجد في الولايات المتحدة، وتوقع المسئولون وفاة المزيد، وقال المدير الطبي "جيمس رايت": إن الفحوصات أثبتت إصابة ما لا يقل عن 127 من بين نزلاء الدار البالغ عددهم 163 بفيروس كورونا في الأسابيع القليلة الماضية[2].

ومؤخرًا؛ احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول عالميًا من حيث عدد الإصابات والوفيات جراء جائحة كورونا، وقد أظهرت قاعدة البيانات التي أعدتها صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية: أنه قد توفي بفيروس كورونا المستجد ما لا يقل عن 54 ألفًا من المقيمين والعاملين في دور رعاية المسنين، وغيرها من مرافق الرعاية طويلة الأجل للمسنين في الولايات المتحدة، وهو ما نسبته 43% من حصيلة الوفيات الناجمة عن الفيروس في البلاد، وبحسب بيانات نشرتها الصحيفة على موقعها الإلكتروني؛ فإن كوفيد-19-حتى يوم 26 من يونيو 2020م- أصاب أكثر من 282 ألف شخص في حوالي 12 ألف مرفق رعاية في أنحاء الولايات المتحدة، وهو ما نسبته 11% من إجمالي الإصابات المؤكدة على مستوى البلاد، وكشفت الصحيفة عن أن نسبة الوفيات المرتبطة بمرافق الرعاية طويلة الأجل لكبار السن تبدو صادمة بشكل أكبر على مستوى الولايات؛ ففي 24 ولاية، تمثل الوفيات المرتبطة بتلك المرافق إما نصف أو أكثر من نصف جميع وفيات الولاية الناجمة عن الفيروس[3].

يقول ألانا أوفيان Alana Officer كبير مستشاري الصحة في قسم الشيخوخة والحياة في منظمة الصحة العالمية: "إن الاساءة ضد كبار السن آخذه في الارتفاع؛ إذ يعاني 141 مليون مسنًا في العالم من صعوبات فردية

---

(1) اليوم السابع: صحيفة بريطانية: **حكومة جونسون تحتل ثانى أسوأ تعامل مع كورونا بين الدول المتقدمة**، 17 من يونيو 2020م، https://www.youm7.com

(2) المصري اليوم: **وفاة 42 شخصاً بفيروس كورونا في دار للمسنين بولاية فرجينيا الأمريكية**، 14 من ابريل 2020م، https://www.almasryalyoum.com/news/details/1945934

(3) نيويورك تايمز، **43% من وفيات كورونا في الولايات المتحدة مرتبطة بدور رعاية المسنين**، 27 من يونيو 2020م، https://www.nytimes.com/interactive/2020/us/coronavirus-nursing-homes.html

واجتماعية خطيرة ، وأضاف أنه يجب علينا أن نفعل الكثير لمنع الاستجابة المتكررة والمتزايد لمختلف اشكال سوء المعاملة"[1].

على الرغم من أن بعض البلدان عملت على وضع سياسة متكاملة لرعاية كبار السن تستند إلى التشريعات والبرامج المتصلة بالتنمية البشرية وبحقوق الإنسان ورعاية الفئات الخصوصية، بينت التقارير العالمية تفاقم المعاناة الصحية والاجتماعية لكبار السن في ظل عجز الأنظمة الاجتماعية عن تغطية حاجيات كبار السن وصعوبة وصولهم إلى الخدمات الاجتماعية والصحية، لتزداد أوضاعهم صعوبة بسبب الحواجز المادية المتصلة بالتصميم المعماري، ونقص المهارات لمقدّمي الخدمات عموما مع ارتفاع نسبة الأمية لدى كبار السن[2].

4-3 المبحث الخامس: معاناة كبار السن في نطاق الأسرة:

حالة من جحود الأبناء تجاه آبائهم وأمهاتهم تفاقمت في ظل انتشار جائحة كورونا، دون مراعاة للإنسانية أو لحقوقهم التي رسخهتا وبينت قدسيتها كل الأديان السماوية، فمن المؤسف رفض بعض الأبناء استلام جثث آبائهم المتوفين بالمستشفيات ودور الرعاية إثر إصابتهم بالفيروس، وآخرين يرفضون مجرد رؤيتهم أو التواصل معهم بأي شكل من الأشكال، ويتركونهم يصارعون الفيروس، ويتفاجأ الجيران برائحة كريهة منبعثة من إحدى البيوت، فإذا هي جثة مسن أو مسنة تركهم أبناءهم دون رعاية حتى فارقوا الحياة.

يؤلمنا جدًا ما وصلنا إليه من عقوق الأبناء؛ خاصة بعد الواقعة التي حلت في إحدى دور المسنين بجمهورية مصر العربية، بعد أن رفض أبناء استلام أهاليهم، إثر تسلل فيروس كورونا بين النزلاء، وبعد تواصل مسئولي الدار مع أهالي بعض النزلاء أكدوا رفضهم لاستلام ذويهم من الأصحاء وغير المصابين، بدأت تفاصيل الواقعة مساء يوم 11 من يونيو 2020م، حين استغاثت الدكتورة الداعية عبلة الكحلاوي عبر رسالة صوتية مسجلة كشفت فيها ظهور حالات مصابة بكورونا بين نزلاء دار "الباقيات الصالحات" للمسنين، التي تشرف عليها، مطالبة وزارتي التضامن والصحة بالتدخل لإنقاذ الموقف، وخشية انتشار الوباء بين باقي النزلاء. إلا أن الصدمة حلت حين أكدت الكحلاوي أن مسئولي الدار تواصلوا مع أهالي بعض النزلاء لكنهم رفضوا استلام ذويهم من الأصحاء وغير المصابين، وقد أرسلت وزارة التضامن فرقًا من الهلال الأحمر للدعم والتطهير من أجل تعقيم الدار، كما قامت بعض مؤسسات المجتمع المدني بتوفير عدد من المستلزمات الطبية والوقائية.

---

(1) برو سميث، **إساءة معاملة كبار السن**، تر: علي عبد الرحيم صالح، مؤسسة العلوم النفسية العربية - مركز بصائر للأبحاث والدراسات النفسانية، 2017م.

(2) جامعة الدول العربية – مجلس وزراء الشئون الاجتماعية العرب: **الإستراتيجية العربية لكبار السن 2019 – 2029**، القاهرة، صندوق الأمم المتحدة – المكتب الإقليمي، ص5.

وعلى الرغم كل التبريرات التي يخترعها الأبناء لمسألة ترك والدايهم في دار المسنين فإن المجرم ليس بحاجة لاستخدام سلاحًا ناريًا ليرتكب جريمته ويحصل على لقب مجرم؛ بل هناك الكثير من يرتكبها بتصرفاته وأنانيته، ليعيش حياته مجرمًا بحق والدايه، أيها العائق يجب بدأ حفر قبرك وسط "مزبلة الزمن"(1)

ينبغي إعداد مناهج لتعريف إساءة معاملة المسنين والكشف عنها والتصدي لها ضمن سياق ثقافي ووضعها بمراعاة عوامل الخطر الخاصة بكل من الثقافات المعنية، ومن المنظورين الصحي والاجتماعي؛ إذا لم يُجهّز كل من قطاع الرعاية الصحية الأولية وقطاع الخدمات الاجتماعية بما يلزم من وسائل لتحديد مشكلة إساءة معاملة المسنين والتصدي لها؛ فإنّ هذه المشكلة ستظلّ مُغفلة وغير مُشخّصة على النحو الكافي(2).

جميعنا نعلم حقوق الوالدين، وفي الدين الإسلامي: من حق المسن أن يستمتع بالحياة العائلية بين أفراد أسرته وأولاده، وقد أوصانا الله ﷻ بالوالدين خيرا، وأمر ببرهما، وجعل الإحسان إليهما قرين عبادته، قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾(3)، وقرن سبحانه وتعالى شكره بشكر الوالدين، قال تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾(4). وقال رسول الله ﷺ: "**أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم**"(5). وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**"(6). وغيرها من الآيات والأحاديث التي تأمرنا ببر الوالدين وحسن معاملة كبار السن.

وعلى الرغم من النصيحة الموجهة لهم أو بالأحرى للمتعاملين معهم بتقليل مدة تعرضهم للأخبار وعدادات الإصابات وترشيد أخبار الوفيات، وقصص التنمر بالمرضى، والتحريض على عدم دفن الموتى وغيرها، فإن الواقع يشير إلى صعوبة هذا التطبيق، حيث شاشة التلفزيون هي الشريط والرفيق والصديق رقم واحد لنسبةٍ غالبةٍ من المسنين والمسنات في العالم، وإذا كان التحكم فيما تشاهده هذه الفئة العمرية أمرًا واردًا في دور المسنين والرعاية، حيث تتحكم الإدارة في ما يتم عرضه على شاشة التلفزيون الرئيسة، أو حتى على الشاشات الموجودة في غرفهم

---

(1) زينب النجار، **عقوق الأبناء**، 15 يونيو 2020م،
https://www.youmeg.com

(2) منظمة الصحة العالمية: **الشيخوخة ومجرى الحياة**،
https://www.who.int/ageing/projects/elder_abuse/ar/

(3) سورة الإسراء: آياتي 23، 24.

(4) سورة لقمان: آية 14.

(5) مسند الإمام أحمد: كتاب مسند المكثرين من الصحابة، باب: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم: 7001.

(6) نفسه، حديث رقم: 6733.

حال وجودها، إلا أن التحكم فيما يتابعه المسنون والمسنات سواء الذين يقيمون وحدهم في بيوتهم، أو مع أبنائهم أو بناتهم أو أقاربهم أمر بالغ الصعوبة[1].

خاتمة:

لقد كشفت جائحة كورونا عن نقاط القوة والضعف في بعض الحكومات والمجتمع المدني لمواجهة خطر تعرض كبار السن للعدوى، وحماية حقوق الإنسان الخاصة بهم، وإعداد النظم الصحية والاجتماعية والحفاظ عليها، كما كشفت الجائحة عن مدى انتشار التمييز والتنمر ضد المسنين في المجتمع، وتأثير ذلك على القرارات حول من يتم فحصه ومعالجته، وتظهر بعض الحالات أن هناك أشخاصًا يُحرمون من الخدمات أو لا يحصلون عليها إلا بشكل محدود على أساس ترتيب أعمارهم، مما يعد انتهاكًا لتشريعات حقوق الإنسان، وقد تكون للقواعد المفروضة آثار مختلفة على كبار السن عن تلك المقصودة أساسا، فعلى سبيل المثال، قد تؤدي فترات العزل الطويلة إلى حمايتهم، لكن القيود المفروضة على الحركة والتواصل الاجتماعي يمكن أن تؤدي أيضًا إلى إصابتهم بأمراض نفسية.

إن آباءنا وأمهاتنا وأجدادنا أمانة لدينا، فلولاهم ما كنا، تعبوا كثيرًا من أجلنا ودفعوا أعمارهم لإعمار الأرض، فعلينا أن نرد لهم الجميل ونعمل على راحتهم وطمأنتهم وهم في أرذل العمر، وهدفنا من هذه الدراسة ليست رصد وعرض السلبيات في المجتمع؛ وإنما تركيز الضوء عليها لمعالجتها وتخفيف المعاناة عن فئة ضعيفة ومستضعفة في أحيان كثيرة.

توصيات:

1- ضرورة وضع قوانين لحماية كبار السن وتجريم إهمال الوالدين.
2- تطوير المنظومة الصحية المعتمدة في العالم لفائدة كبار السن وتحسين نوعية البرامج الصحية والوقائية والتدريب المستمر والتخصّص في المجال الطبي والنفسي.
3- تطوير أنظمة الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي وملائمتها للمتطلّبات الجديدة لكبار السن في زمن كورونا.

(1) أمنية خيري: **شبح كورونا يصل إلى أبواب المسنين العرب**، 18 من أبريل 2020م، https://www.independentarabia.com/

4- قيام المؤسسات الدينية بحملات مكثفة لتوعية جميع أفراد المجتمع بحقوق كبار السن والإحسان إليهم والرفق بهم، والتذكير بعواقب عقوق الوالدين والجحود وإساءة معاملة كبار السن في الدنيا والآخرة.

5- إطلاق حملات إعلامية تعني بدعم وتأصيل قيم التنشئة على احترام حقوق كبار السن من الجنسين، وضرورة وضع مناهج متخصصة موجهة إلى الأسر ذات مضامين علمية وتثقيفية حول حقوق كبار السن وكيفية التعامل مع مشاغلهم النفسية والصحية والاجتماعية.

6- إنشاء مواقع وصفحات الكترونية معنية بتطوير قدرات أفراد الأسرة قي التعامل مع أوضاع كبار السن بمختلف فئاتهم، والترويج لصورة إيجابية عن كبار السن داعمة لمكانتهم ومحترمة لحقوقهم التي نصت عليها الأديان السماوية والمواثيق الدولية.

7- تكريم الأسر المثالية في مجال رعاية كبار السن والتعريف بتجربتهم إعلاميًا ليتحولوا إلى قدوة لغيرهم من الأسر.

8- دعم دور المجتمع المدني في النهوض بكبار السنّ.

قائمة المصادر والمراجع

مراجع عربية:

1- إبراهيم مصـــطفى، أحمد الزيات، وآخرون، **المعجم الوســـيط**، ج1، تحقيق: مجمع اللغة العربية، القاهرة، د.ت.

2- أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1**، عالم الكتب، 2008م.

3- الأمم المتحدة، **تقرير الجمعية العالمية الثانية للشـــيخوخة**، رقم التقرير: A/CONF.197/9، مدريد، أبريل 2002م.

4- أمنية خيري، **شبح كورونا يصل إلى أبواب المسنين العرب**، 18 من أبريل 2020م، https://www.independentarabia.com/

5- برو سميث، **إساءة معاملة كبار السن**، تر: علي عبد الرحيم صالح، مؤسسة العلوم النفسية العربية، مركز بصائر للأبحاث والدراسات النفسانية، 2017م.

6- بي بي سـي عربي، **فيروس كورونا.. أطباء إيطاليا يضـطرون لعلاج بعض المرضـى وترك آخرين لمصيرهم بعد تكدس المستشفيات**، 17 من مارس 2020م https://www.bbc.com/arabic/world-51910296

7- جامعة الدول العربية – مجلس وزراء الشئون الاجتماعية العرب، **الإستراتيجية العربية لكبار السن 2019 – 2029**، القاهرة، صندوق الأمم المتحدة – المكتب الإقليمي، ص5.

8- الجمعية العامة للأمم المتحدة: **قرار اتخذته الجمعية العامة في 17 كانون الأول/ ديسمبر 2018م – متابعة الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة**، A/RES/73/143، 19 يناير 2019م.

9- جون. م. لاسـت، **معجم الوبائيات، ط3**، تر: منظمة الصـحة العالمية، المكتب الإقليمي لشـرق المتوسط، 2000م.

10- دار الإفتـاء المصـــريـة، **فتـاوى الطـب والتـداوي–القتـل الرحيم**، رقم الفتوى: 639، 2004/12/9م، https://www.dar-alifta.org

11- زينب النجار، **عقوق الأبناء**، 15 يونيو 2020م، https://www.youmeg.com

12- سـواميناثان ناتاراجان، **فيروس كورونا .. ممرضـة مهمتها وقف أجهزة التنفس الصـناعي ليتوقف قلب المريض**، 22 من أبريل 2020م https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-52387197

13- عبد العزيز بن علي بن رشـيد الغريب، **المكانة الاجتماعية للمسـنين في ضـوء التغيرات الحضـرية (دراسـة ميدانية في محافظة عفيف)**، رسـالة دكتوراة غير منشـورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.

14- علاء رضـوان، **بعد تطبيق هولندا مبدأ القتل الرحيم بسـبب كورونا.. كيف يرى الدين والقانون "التخلص من الحياة" بدافع الشفقة؟**، 31 من مارس 2020م، https://www.youm7.com

15- علي الصراف، **رتق الفتق في القيم والأخلاق**، 9 من مايو 2020م،

https://www.alghad.tv

16- المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية: **فيروس كورونا المستجد (nCoV-2019)**، سلسلة الثقافة الصحية، العدد 134، الكويت، 2020م.

17- مسند الإمام أحمد.

18- المصري اليوم: **وفاة 42 شخصاً بفيروس كورونا في دار للمسنين بولاية فرجينيا الأمريكية**، 14 من ابريل 2020م،

https://www.almasryalyoum.com/news/details/1945934

19- منظمة الصحة العالمية، **الشيخوخة ومجرى الحياة**،

https://www.who.int/ageing/projects/elder_abuse/ar/

20- نيويورك تايمز، **43% من وفيات كورونا في الولايات المتحدة مرتبطة بدور رعاية المسنين**، 27 من يونيو 2020م،

https://www.nytimes.com/interactive/2020/us/coronavirus-nursing-homes.html

21- اليوم السابع: صحيفة بريطانية: **حكومة جونسون تحتل ثانى أسوأ تعامل مع كورونا بين الدول المتقدمة**، 17 من يونيو 2020م،

https://www.youm7.com

مراجع أجنبية:

1- *United Nations:* ***World Population Prospects 2019****, ST/ESA/SER.A/423, Department of Economic and Social Affairs Population Division, New York, 2019.*

2- *The New England Journal of Medicine,* ***Fair Allocation of Scarce Medical Resources in the Time of Covid-19****, March 23, 2020,* https://www.nejm.org/doi/full/10.1056/NEJMsb2005114?query=featured_home.

3- *United Nations,* ***COVID-19 and Older Persons: A Defining Moment for an Informed, Inclusive and Targeted Response****, Department of Economic and Social Affairs, May 2020.*

4- *Virtual debate* ***"Human Rights of older persons in the age of COVID-19 and beyond"****, Statement by the United Nations High Commissioner for Human Rights, Michelle Bachelet Tuesday, 12 May 2020.*